(٦)

مسئلة سئل شيخنا رضي الله عنه وهي صورتها المرجو ان يشرح لنا ما اشكل من الخمس مواضع بما علمه الله تعالى لينفع به ويزول الاشكال ان شاء الله تعالى ويتضح ما قصده المبتدعة منه اهل الضلال فانه اخفاء على العلماء ان حفظ عقايد المسلمين من شبه المبتدعين من اعظم مهام الدين ويجب ذلك على خلفاء النبي صلى الله عليه وسلم الآمرين بالمعروف الناهين عن المنكر وهم العلماء العاملون بعلمهم حفظ الله نظام الوجود بوجودهم وقد نقل بعض اشياخنا انه في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اذا ظهرت البدع وسبوا اصحابي فعلى العالم اظهار علمه فمن لم يفعل فعليه لعنة الله والملايكة والناس اجمعين فاول المسايل في الحجر الاسود قوله صلى الله عليه وسلم الحجر الاسود يمين الله في الارض الحديث وقوله ابي لاجد نفس الرحمن من جهة اليمن وقوله تعالى استوى على العرش وقوله عز وجل يد الله فوق ايديهم وقوله تعالى واصبر لحكم ربك فانك باعيننا

اجاب رضي الله عنه اما الحديث الاول فقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم باسناد لا يثبت والمشهور انما هو عن ابن عباس قال الحجر الاسود يمين الله في الارض فمن صافحه او استلمه فكانما صافح الله وقبل يمينه ومن تدبر اللفظ المنقول تبين له ان لا اشكال فيه وانما يشكل على من لم يتدبره فانه قال يمين الله في الارض فقيده بقوله في الارض ولم يطلق فيقول يمين الله وحكم اللفظ المقيد يخالف حكم اللفظ المطلق ثم قال استلمه وصافحه فكانما صافح الله وقبل يمينه ومعلوم ان المشبه غير المشبه به وهذا صريح في ان المصافح لم يصافح يمين الله اصلا ولكن تشبه بمن يصافح الله فاول الحديث واخره يبين ان الحجر ليس من صفات الله كما هو معلوم عند كل عاقل ولكن بين ان الله ما جعل للناس شيئا يطوفون به جعل لهم ما يستلمونه ليكون ذلك بمنزلة تقبيل يد العظيم فان ذلك تقريب للمقبل وتكريم له كما جرت العادة والله ورسوله لا يشكلون بما فيه اضلال الناس منه ان يبين لهم ما يشتبه فقد بين في الحديث

مايتعلق بالتمثيل واما الحديث الثاني فقوله ايضا من اليمن يبين مقصود الحديث فانه ليس لليمن اختصاص بصفات الله حتى يظن ذلك ولكن منها جاء الذين يحبهم ويحبونه الذين قال فيهم من يرتد منكم عن دينه فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه وقد روي انها نزلت بهذه الاية سئل عن هؤلاء فذكر انهم قوم ابي موسى الاشعري وجاءت الاحاديث الصحيحة مثل قوله اتاكم اهل اليمن هم ارق قلوبا والين افئدة الايمان يمان والحكمة يمانية وهؤلاء هم الذين قاتلوا اهل الردة وفتحوا الامصار فيهم تفتش الروح عن المؤمنين الكربات ومنه خصص ذلك بأويس فقد ابعد واما الاية فقد استفاض انه سئل عنها مالك بن انس وقال له السايل الرحمن على العرش استوى كيف استوى فاطرق مالك حتى علاه الرحضاء ثم قال الاستواء معلوم والكيف مجهول والايمان به واجب والسؤال عنه بدعة وما اراك الا مبتدعا ثم امر به فاخرج وجميع ايمة الدين كابن المبارك والاوزاعي والليث بن سعد وحماد بن زيد والشافعي واحمد بن حنبل وغيرهم كلامهم يدل على ما دل عليه كلام مالك من ان العلم بكيفية الصفات ليس بحاصل لنا لان العلم بكيفية الصفة فرع على العلم بكيفية الموصوف فاذا كان الموصوف لا نعلم كيفيته امتنع ان يعلم كيفية الصفة وعدم العلم بالكيفية لا يمنع ان نعلم من ذلك ما بينا لنا بأكثر مخلوقات الله من امور الملايكة وامور الجنة والنار وغير ذلك مما اخبرنا به فنحن نعلم ما بينا لنا وان كان فيه اجمال ولا نعلم كنهه فانه كما قال ابن عباس ليس في الدنيا مما في الجنة الا الاسماء فاذا كان المخلوق قد يعلم من وجه دون وجه فالخالق الذي لا يحاط به علما ولا تدركه الابصار ولا يحصي الخلق ثناء عليه بل هو كما اثنى على نفسه ابعد عن ان يحيط العباد بكيفية صفاته ومتى جئت الى مؤمن حرفت التحريف والتعطيل وطريق التمثيل سلك سواء السبيل فانه قد علم بالكتاب والسنة والاجماع ما نعلم بالعقل ايضا من ان الله تعالى ليس لشيء من الاشياء لا في ذاته ولا في صفاته ولا في افعاله